مُذ قيل لي انما التمساح في النيل   فمن راى النيل راى العين من كثب
فما ارى النيل الا في البواقيل   قال الصولي البواقيل سفن صغار ثم اجرى المكتفي بعد ذلك
ذكر الشيب فقال العرب تقول اظلم من شيب وقد شبت وظلمني الشيب وشبت
يا صولي فقلت جواب عبدك في هذا جواب معن بن زايده الشيباني لجدك المنصور
وقد قال له كبرت يا معن فقال في طاعتك يا امير المومنين فقال وانك لتتجلد
قال على اعدائك قال و فيك بقية قال لخدمتك فنزع المكتفي عمامته فاذا شيبتان
في مقدم راسه فقال لقد غمني طلوع هاتين الشيبتين فقلت انما يعيش الناس
في الشيب واما السواد فلا يصحب الناس خالصا اكثر من اربعين سنه الى الخمسين
وقد يعاش في البياض الذي لا سواد فيه ثمانين سنة فانشده يحيى بن علي بن يحيى في
معنى طول العمر مع الشيب قول امري القيس   الا ان بعد العدم للمرء قنوة
وبعد المشيب طول عمر وملبسا   وانشد ايضا ابياتا انشدها اسحق بن ابرهيم
الموصلي لبعض العباسيين   لم ينتقص مني المشيب قلامة   الان حين بدا الب واكيس
والشيب ان يظهر فان وراءه   عمرا يكون خلاله متنفس   قال الشريف رحمه الله
اما قول البحتري مضى وهو مولى الريح فقد كرر معناه في قوله من قصيدة يمدح بها ابا
سعيد الثغري   اشلى على منويل اطراف القنا   فنجا عتيق عتيقه جرداء
ولو انه ابطا لهن هنيئة   لصدرن عنه وهن غير ظماء   فلئن تبقاه القضاء لوقيه
فلقد عممت جنوده بفناء   واظنه اخذ هذا المعنى من قول ابي تمام في قوله من قصيدة
يمدح بها المعتصم ويذكر فتح الحرميه   لولا الظلام وقلة علقوا بها
باتت رقابهم بغير قلال   فليشكروا جنح الظلام ودروذا   فهم لذروة والظلام موالي
وقد اخطا الصولي في تفسير بيت ابي نواس بان البواقيل سفن صغار لان البواقيل
جمع بوقال وهو آلة على هيئة الكوز معروفة تعمل من الزجاج وغيره وهذا مثل قول ابن
الرومي امر به في الكوز مر المجانب   وانما اراد انني لا امر بماء النيل الا اذا اردت شربة في كوز
او بوقال واظن الصولي استمر عليه الوهم من جهة قوله فما ارى النيل وصرف ذلك الى انه
اراد النيل على الحقيقة وانما اراد ماء النيل وما علمت ان السفن الصغار تسمى بواقيل الا
من قول الصولي هذا ولو كان ما ذكره صحيحا وان ذلك اسم لصغار السفن لكان بيت
ابي نواس بما ذكرناه اشبه واليق وادخل في معنى الشعر وكيف تدخل شبهة في ذلك
مع قوله فمن راى النيل راى العين من كثب   ومن راى النيل في السفن فقد راه من كثب

ومن اراه

ومن راى ماءه في الانية على بعد لا يكون رآه الا من كثب فاما مدح الشيب
وتفضيله على الشباب فقد قال فيه الناس فاكثروا فمن ما تقدم من ذلك قول
روبة بن العجاج ويقال ان روبة لم يقل من القصيدة الا هذين البيتين
ايها الشامت المعير بالشيب   اقلن بالشباب افتخارا   قد لبست الشباب غضا جديدا
فوجدت الشباب ثوبا معارا   ولعلي بن جبله   جفا طرب الفتيان وهو طروب
واعقبه قرب الشباب مشيب   تجافت عيون البيض عنه وربما   مددن الى الوصل وهو حبيب
لعمري لنعم الشيب واعظا   وان كان منه للعيون نكوب   خليط نهى مثاب حلم وانه
على ذاك مكروه الخلاط مريب   ولاخر   وتنكرت شيبي فقلت لها
ليس المشيب بناقص عمري   سيان شيبي والشباب اذا   ما كنت من عمري على قدر
ولاخر   ان اكن قد رزيت اسود كالفحم   واعقبت مثل لون الثغام   فلقد اسعف الكريم واحبوا
اهله بالندى وابي الظلامه   غير ان الشباب كان رداء   ضافيا فيه كفي الغمامه
ولاخر   ان المشيب رداء الحلم والادب   كما الشباب رداء الجهل واللعب
تعجبت ان رات شيبي فقلت لها   لا تعجبي من يطل عمر به يشب   ولابن الجهم
حسرت عني القناع ظلوم   وتولت ودمعها مسجوم   انكرت ما رات براسي فقالت
امشيب ام لولو منظوم   قلت شيبا وليس عيبا فانت   انه يستثيرها المهموم
شد ما انكرت تصرم عهد   لم يدم لي واي شيء يدوم   ولابي هفان
تعجبت درّ من شيبي فقلت لها   لا تعجبي فطلوع البدر في السدف   وزادها عجبا ان رات سلبي
وما درت درّ ان الدر في الصدف   وقد احسن ابو تمام غاية الاحسان في قوله
ابدت اسى اذ رأتني مخلس القصب   وآل ما كان من عجب الى عجب   ست وعشرون تدعوني فاتبعها
الى المشيب ولم تظلم ولم تحب   فلا يغرنك ايماض القتير به   فان ذاك ابتسام الراي والادب
وللبحتري   عيرتني بالشيب وهي بدته   في عذاري بالصد والاجتناب
لا تريه عارا فما هو بالشيب   ولكنه جلاء الشباب   وبياض البازي اصدق حسنا
ان تاملت من سواد الغراب   وله   هاهو الشيب لائما فافيقي   واتركيه ان كان غير مفيق
فلقد كف من عنا المعنّى   وتلا في من اشتياق المشوق   عذلتنا في عشقها ام عمرو
هل سمعتم بالعاذل المعشوق   ورات لمة الم بها الشيب   فريعت من ظلمة في شروق
ولعمري لولا الاقاحي لابصرت   انيق الرياض غير انيق   وسواد العيون لو لم يكمل

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)